

المحاضرة الثامنة: المشروع الشخصي والدافع للإنجاز

أهداف الدرس:

- أن يتعرف الطالب على مفهوم المشروع الشخصي .
- أن يتعرف الطالب على علاقة المشروع الشخصي بالدافع للإنجاز .

1. تعريف المشروع الشخصي

يعرف ايتو "huteau" المشروع على أنه انخراط في المستقبل وتفتح على أفقه وإسقاط للذات في مساره من خلال تحديد الهدف المبتغي، فهو عبارة عن خطة يعتمد عليها الشخص لتحقيق مقاصد وأغراض محددة عن طريق توقعها وتوفير الوسائل اللازمة لبلوغها.

ويعرف المشروع أيضا على أنه: " شكل من أشكال التمثلات représentations التي تدمج الحالة الراهنة لما يعرفه الفرد عن نفسه (معرفة الذات)، وما يعرفه عن عالمه الخارجي (النظام المدرسي، عام الشغل...)". إنه تنبؤ لنتيجة مستقبلية يستهدف منها الشخص تحقيق غاياته ومطامحه ورغباته وحاجاته. وتشير Dernadette Dumora إلى أن المشروع الشخصي ينتج عن علاقات قوة بين ثلاث أقطاب و هي:

- **القطب الدافعي le pole motivationnel**: وهو قطب التمثلات حول الذات وإن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في الأوهام.
 - **القطب المهني le pole professionnel**: وهو قطب التمثلات حول المهن والمحيط السوسيو اقتصادي، إن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في الخضوع إلى الطبقات السائدة في المجتمع.
 - **قطب التقويم الذاتي le pole d'auto- évaluation**: يتعلق هذا بالعالم المدرسي وإن المبالغة في التركيز عليه تؤدي إلى كبج جامح لكل المحاولات المتعلقة بإسقاط الذات في مستقبل مهني وكل دينامية الميول.
- كما أن المشروع هو الطريقة التي تساعد الأفراد والجماعات على منح توجيه قد يكون مناسباً لتطلعاتهم وهذا التوجيه يكون ذا معنى بالنسبة لهم.

2. وظائف المشروع الشخصي

للمشروع مجموعة من الوظائف هي:

- وظيفة تمثيلية Fonction représentative**: حيث تتضمن التمثلات مجموعة من المعتقدات والاتجاهات، وبناءات ذهنية مرتبطة بمواضيع يقوم بتشكيلها.
- وظيفة تواصلية fonction communicative**: حيث يسمح المشروع للفرد بالتواصل مع العالم المحيط به، ويعطيه فرصة لمعرفة أفضل عما يريد.

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

ت- وظيفة توجيهية fonction directrice: يقوم المشروع بتوجيه الأفراد من خلال المحافظة على التوتر المستمر بين الوضعية المعاشة الراهنة مع حدودها غير المرضية.

ث- وظيفة تسير الزمن: تشمل صياغة أفقيين زمنيين من خلال إدارة الاستباق rétion-prétention (الاحتفاظ والمطالبة).

3. مراحل إعداد المشروع الشخصي

ومن أجل بناء المشروع الشخصي للتلميذ لابد لكل تلميذ من المرور عبر أربعة مراحل أساسية:

أ. **مرحلة البحث عن المعلومات والاكتشاف:** حيث يبدأ الفرد بالبحث وجمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات حول ذاته وحول محيطه، وكذا حول الدراسات والتكوينات وحول المهن المتوفرة عن طريق الملاحظة والتجريب وإثارة تساؤلات فهذه مرحلة التحسيس بأهمية الاطلاع، وهنا يحاول التلميذ أداء مهامه من أجل الحصول على نتيجة جيدة.

ب. **مرحلة تصنيف وترتيب الإمكانيات:** يبدأ التلميذ بإبراز محاور اهتمامات جديدة بعد تصنيف المعطيات المتراكمة لديه سلفا إلى مجموعات متجانسة وفق معايير محددة، وترتيب الإمكانيات المتاحة له حسب قدراته ومؤهلاته وكذا معرفة الترابطات الموجودة بينها. ويكمن دافع الانجاز في تحقيق أشياء يعملها وتنظيم المعلومات من أجل استخلاصها.

ت. **مرحلة المقارنة والتمييز والتخصيص:** يجب على التلميذ أن يقيم الإمكانيات المتاحة له، وأن ينتقي أكثرها ملاءمة لقدراته وميولاته وانتظاراته وأن يرتبها حسب أفضليتها عنده.

ث. **مرحلة التخطيط والإنجاز والتحقيق:** وهنا يجب عليه أن يتخذ القرار ويضع خطة لتفعيله وأن يحدد اختيارات بديلة في حالة عدم تمكنه من تحقيق اختياره الأول.

4. مكونات المشروع الشخصي

يبني المشروع الشخصي على مجموعة من الأبعاد الداخلية وهي في نفس الوقت ممارسات أساسية لبناء التصورات المستقبلية و تحدد في:

- **التوجه نحو المستقبل l'orientation vers le futur:** يمثل التوجه نحو المستقبل بعدا هاما في المشروع الشخصي للفرد.. باعتباره حافزا ودافعا نحو الانجاز وتفعيل الأداء.

كما يعتبر الزمن مجالا مهما لدى الفرد لتجسيد طموحاته ومشروعه في الحياة ويعرف منظور الزمن من خلال توقع المستقبل أو إدماج أهداف المستقبل في الحاضر.

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

- **الأهداف الشخصية les buts personnels:** ويقصد بها "تمثلات عقلية للأشياء التي ترغب في إنجازها، والتي تعمل كموجهات توفر الطاقة للسلوك وتحدد اتجاهاته وهي بوجه عام تعكس الرغبة في الانجاز وإظهار الكفاءة في نشاط ما، وعملية بناء الأهداف تعكس التوتر الموجود بين الحالة الراهنة والحالة المراد الوصول إليها، وتعمل الأهداف على توليد الاهتمامات التي يمكن أن تحفز النشاط الروحي، الاجتماعي والجسمي، المادي من أجل انجاز وتحقيق المهام الملموسة، كما أن الأهداف تتكون من نقاط توجيهية تعمل على إعداد الخطط لتحديد مسار حياة الفرد.

- **التخطيط la planification:** يعتبر من المهارات العليا للفرد حيث يتمكن من خلاله من تسطير الكيفية التي تجعله يحقق أهدافه، وبذلك فالأهداف هي ما تريده والخطة هي كيفية تحقيق ما نريد. ويعتمد التخطيط على إستراتيجية البحث عن الوسائل وتحديد المهارات الضرورية والتنبؤ بالعوائق والصعوبات.

- **اتخاذ القرار والتنفيذ réalisation:** و هي مرحلة الانتقال من التصورات والتمثلات إلى التعامل الفعلي مع فكرة المشروع، حيث يرى Boutinet أن المشروع يسجل ضمن الأفعال أكثر منه ضمن الأقوال لأنه تصور إجرائي لمستقبل ممكن و بهذا لا يقف المشروع عند مستوى التصور بل يجب أن يتعداه إلى الفعل و الإنجاز.

فالمشروع ليس مجرد تصور للمستقبل إنما هو مستقبل لابد أن ينجز ويصبح ملموسا، إنه احتمال يراد جعله حقيقة فكرة يراد تحويلها إلى فعل حيث يرى أن المشروع ليس كل تطلع إنما هو تطلع نسعى إلى تحقيقه.

إذن المشروع هو عملية وإجراء يتطور وينتهي من مرحلة إلى أخرى فالإجراءات(خطط، أفعال، برامج وثائق، استراتيجيات...) أي ما نسميه المشروع هو ليس إلا نماذج إجرائية.

5. أنواع المشروع الشخصي

يتخذ المشروع الشخصي لدى الطالب شكلين أساسيين هما:

أ. **المشروع المدرسي:** يعد المشروع الدراسي جزء من المشروع الشخصي الذي ينمو داخل الفضاء المدرسي بمساعدة الفاعلين والأخصائيين والنفسانيين وممارسة التوجيه الدراسي، وهو مفهوم يطرح كبديل لأسلوب التوجيه التقليدي المعتمد أساسا على عملية توجيه التلاميذ حسب نتائجهم الدراسية في مجموعة من المواد الأساسية و الالتزام بتوجيهات التخطيط المهني.

ب. **المشروع المهني:** للمشروع المهني أهمية كبيرة للطالب فهو يعبر عن حاجة نفسية واجتماعية لديه، كما يسمح المشروع المهني بفهم وحدة و تنظيم السلوكات من بداية

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

تحديد الهدف المعبر عنه بالاختيار إلى غاية تحقيقه دون إغفال توفير و الوسائل
الإمكانات اللازمة لتنفيذه .

6. الدافعية للإنجاز والمشروع الشخصي

يُعد جوزيف نوتين Joseph Nuttin أحد أبرز علماء النفس المعاصرين، وقد ركزت أبحاثه ودراساته بشكل خاص على مجال الدافعية الانسانية وكيفية تشكل المشاريع الشخصية لدى الأفراد.

وتعتبر أعماله حول الدافعية الإنسانية والفعل خاصة كتابه "نظريات الدافعية الإنسانية" (1980) والذي يحمل العنوان الفرعي "من الحاجة إلى مشروع الفعل أو التدخل du besoin au projet d'action" البوادر الأولى التي وضعت الأسس النفسية والمعرفية للمشروع لدى الفرد، وهي الأعمال التي تشخص المثلث المفاهيمي "الحاجة، الدافعية المشروع" الذي تندرج فيه سيكولوجية المشروع ومناهج بنائه في مؤسسات التكوين والتوجيه. بمعنى السيكلوجيا التي تتجذر في براديغم Paradigme (النموذج) "الحاجة-التكيف" الذي تلعب فيه الدافعية دور اختيار الموضوعات واصطفاء السلوكات التي تتماشى مع قيم المجتمع وقوانينه وأعرافه.

ويرى نوتين أن المشروع هو اتجاه نحو المستقبل يحفز دافع داخلي، وهو بذلك يختلف عن مجرد الحاجات أو الرغبات، فالمشروع هو توجه نشط وإيجابي نحو غاية مستقبلية بعيدة المدى.

كما بين نوتين العمليات المعرفية والانفعالية التي تنطوي عليها عملية تشكّل المشاريع، والتي تبدأ من الحاجات الأولية وتتطور من خلال مراحل متعاقبة لتصل في النهاية إلى صياغة مشروع شخصي يوجه سلوك الفرد وفعله.

وقد أكد نوتين على البُعد الاجتماعي في عملية بناء المشروع، حيث تتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي ينشأ فيه الفرد.

هذا بالإضافة إلى الأبعاد الوجودية والرمزية للمشروع، باعتباره يعطي معنى لحياة الفرد ووجوده الشخصي.

ولا تزال أفكار نوتين حول المشروع تُعد مرجعاً أساسياً في فهم الدافعية والتخطيط للمستقبل في مجال علم النفس المعاصر.

وفي هذا الإطار يمكن القول بأن بذل الجهود لتحقيق المشروع يبنّي على أساس اعتبار المشروع كحاجة يحاول الفرد إشباعها، وخاصة إذا ارتبطت هذه الحاجة بتحقيق الذات، ففي هذه الحالة يكون الفرد مدفوعاً بدوافع عالية لتحقيق هذه الحاجة وتجنب

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

حالة التوتر التي تنجم عن عدم الإشباع بتعبئة كل الطاقات وبذل كل الجهود لمواجهة العراقيل والصعوبات وتحقيق هذا الهدف (إشباع الحاجة).

يركز نيتان في سيكولوجية المشروع على دور المشروع باعتباره حاجة داخلية يسعى الفرد لإشباعها، ولا سيما عندما يرتبط المشروع بالحاجة إلى تحقيق الذات والنمو الشخصي.

وهنا تتفاعل نظريته مع نظرية ماسلو في الدافعية، حيث يُعدّ تحقيق الذات أعلى مستويات الحاجات النفسية التي يسعى الإنسان لإشباعها.

وبالتالي، عندما يرتبط تحقيق المشروع بإشباع هذه الحاجة العليا للفرد، فإنه يصبح دوافع الفرد لإنجازه عالية للغاية، ويتعبى كل طاقاته وإمكانياته لتخطي الصعوبات والعراقيل التي قد تواجهه في سبيل تحقيق هذا المشروع.

كما أن فشل الفرد في تحقيق مشروع مرتبط بمستوى تحقيق الذات، قد ينتج عنه حالة توتروإحباط كبيرة، تدفعه أكثر نحو بذل المزيد من الجهد والطاقة لتخطي العقبات والوصول إلى تحقيق هدفه باعتباره مصدر إشباع حاجة نفسية عليا لديه.

وهكذا، يرتبط المشروع -حسب نيتان- ارتباطاً وثيقاً بمستوى الحاجات النفسية لدى الفرد، ولا سيما حاجة تحقيق الذات.

لقد بني نيتان 1985 nuttin سيكولوجية المشروع في إطار الدافعية على أساس أن الفرد يقترح مشاريع ويحاول تحقيقها، وفي هذا المجال يرى الباحث بعددين للدافعية:

- **التعديل:** يشير هذا البعد أن الإنسان الذي يسعى لتحقيق هدف معين يعيش دائماً حالة من التوتر نتيجة الفرق بين الوضعية الحالية والهدف المراد تحقيقه فبمجرد بروز الحاجة تطرأ تغيرات على مستوى العمليات المعرفية.
- **البناء:** عندما يحقق الإنسان حالة توازن وذلك بإشباع الحاجات المرغوب فيها تظهر لديه حاجات أخرى، إن ظهور هذه الحاجات تدفع الفرد لتحديد أهداف أخرى لتجاوز الوضعية الحالية.

وحسب نيتان فإن بناء مفهوم الدافعية في علاقتها مع بناء وتحقيق المشاريع يتميز بجانبين هامين:

- **الجانب التوجيهي:** يعني العناصر الموجهة لسلوكات الدافعية المتمثلة في مجموعة المواضيع والأهداف التي توجه هذه السلوكات كالمشاريع المهنية.
- **الجانب الديناميكي أو التنشيطي:** و الذي يعني مجموع العناصر التي تنشط سلوكات الدافعية أي معرفة قيمة النشاط الممنوح من طرف الفرد لتحقيق مشروع ما، فالدافعية كاستعداد عام تدفع الأفراد لبناء وتحقيق المشاريع، ويوجد هذا الاستعداد عند الأفراد بدرجات متفاوتة.

المقياس: الدافعية للتعلم والمشروع الشخصي	المستوى: أولى ماستر	المتخصص: علم النفس التربوي
--	---------------------	----------------------------

ولتأكيد العلاقة بين الدافعية والمشروع الشخصي قامت ترزولت عمروني(1987) بدراسة تتبعيه فيما يخص مشاريع التكوين المتبعة من طرف المتربصين في الجزائر وعلاقتها بخاصية الدافعية والاستمرارية في انجاز هذه المشاريع بمعنى أنه كلما كان اختيار الفرد المتربص لمشروع تكوين معين نابع من نفسه كلما كان احتمال حصوله على مستوى دافعية مهنية يفوق المتوسط مرتفع، بمعنى أن الدوافع التي تنشط سلوكه في البناء والسير نحو المشروع المهني المسطر هي دوافع عالية والعكس في حالة ما إذا كان الاختيار نابع من مصدر خارجي بحيث كانت الدوافع المهنية القاعدية هي المحرك الأساسي لسلوكاته.